

دلائل الإعجاز

(بِصُورَتَ بِالرَّاحَةِ الْعُطْمَى فَلَمْ تَرَها ... تُنْذَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مَنْ
التَّعَبِ) .

فتَرى لها في الثاني حُسْنًا لا تراه في الأول . ثم تنظرُ إليها في قول ربعة
الرَّقِيٍّ - البسيط - :

(قُولِي : نَعَمْ وَنَعَمْ إِنْ قُلْتَ واجبة ... قالت : عسى وعسى جِسْرُ إِلَى نَعَمْ)

فترى لها لطفًا وخبابةً وحُسْنًا ليس الفضلُ فيه بقليل .

ومما هو أصلُ في شرفِ الاستعارة أن تَرى الشاعرَ قد جمعَ بين عدَّةِ استعاراتٍ قصِّداً
إِلَى أن يُلْحَقَ الشَّكْلَ بالشَّكْلِ وَأَنْ يُتِمَّ المعنى والشَّبهَ فيما يُريد . مثاله
قولُ امرئِ القيس - الطويل - :

(فقلتُ له لَمَّا تَمَطَّى بِمُضْلَبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بَكَلْكَلٍ) .

لما جعلَ اللَّيْلَ مُضْلَباً قد تَمَطَّى به ثَنَّى ذلك فجعلَ لَهْ أَعْجَازاً قد أَرْدَفَ بها
المُضْلَبَ وثَلَّثَ فجعلَ له كَلْكَلاً قد ناءَ به فاستوفى له جملةَ أركانِ الشَّخْصِ وراعى
ما يراهُ النَّاطِرُ من سواده إِذَا نظر قُدَّامَه وَإِذَا نَظَرَ إِلَى ما خَلْفَه وَإِذَا
رَفَعَ البصرَ ومَدَّده في عُرْضِ الجَوِّ